الخبر:

كل كلام احتمل الصدق أو الكذب، فإذا قلنا: الأرض بيضوية فهو خبر و هو يحتمل أحد الوجهين: صحيح أو خاطئ لا غيرهما.

و لا بد في الخبر من مراعاة أطرف الخبر، فكل لا بد له من: مخبر و هو المتكلم و مخبر و هو المخاطب و الخبر و هو الكلام المراد قوله للمخاطب، فأحوال المخاطبين هي التي تتحكم في الخبر من جهة الفائدة و لزوم الفائدة، فليس كل كلام ذا فائدة، بل إنه في بعض الأحوال يلبس الخبر لباس الإنشاء فيخرج الخبر عن مقتضى الظاهر إلى غرض آخر يستفاد من المقام و السياق بقرائن لفظية أو حالية.

أقسام الخبر:

الخبر إما أن يكون ذا فائدة و يمسى الخبر الفائدة، و إما أن يكون الخبر لازم الفائدة، و هذا الأخير هو الذي يكون ظاهره غير مقصود بل باطنه هو المقصود، و المراد من الباطن هو ما يفهم من فحوى الظاهر و لبيان ذلك نأخذ المثال التالي:

لنفترض أنك تمشي مع صديقك في الطريق و كانت الشمس طالعة و الطريق بينة فعثر فسقط أرضا فماذا تقول له:

-احذر لعلك تسقط أخرى.

-أنظر أمامك.

-أنظر أين تضع قدميك.

-أنت لا تبصر جيدا.

-ما أصابك.

-نحن في النهار.

-.....

-.....

-الشمس طالعة.

هذه الخيارات كلها قد تقال و لكنها تتفاضل فيما بينها، و هذا التفاضل مبني على مبدأين اثنين:

01-تجنب الأذى اللفظي لذلك يجب اختيار الألفاظ اللائقة.

02-دلالة العبارة على المراد.

و لو تأملنا الجمل السابقة لوجدنا أن أفضل عبارة هي عبارة(الشمس طالعة) لأنها لا تتضمن أي أذى لفظي، و معناها يحقق المراد و المتلقي يفهم مراد المتكلم، فكل المعاني السابقة جمعت في العبارة السابقة، فهي لا تتضمن أمرا و زجرا و لا سوء أدب مع المتلقي وجاءت في صورة الخبر الذي ظاهره إخبار عن حال و من ورائه معاني جليلة تفهم على أنحاء شتى دون إلحاق الأذى بالمتلقي.

أضرب الخبر:

فالخبر إذا ألقي ألقي ل غرض إفادة المخاطب أحد الأمرين (الفائدة أو لازم الفائدة) ، فالاقتصار على قدر من التركيب مساو لقدر الحاجة، و إذا تأملنا حال المخاطب فهو لا يخلو من:

01-أن يكون المخاطب خالي الذهن من الحكم نفيا و إيجابا ، فيستغني عن مؤكدات الحكم؛ كقولك: **الشمس كتلة ملتهبة**، فيتمكن في ذهنه؛ لمصادفته إياه خاليا من أي خبر، كما قال مجنون ليلى(مجنون بني عامر):

أتاني هواها قبل أن أعرِفَ الهَوَى فصادَفَ قلبا خالياً فتمكّنا

02- أن يكون متصورا لطرفيه، لكنه متردد في إسناد أحدهما إلى الآخر، و لكنه يطلبه ويريده ، لذلك يحسن تقويته بمؤكد لأن المتردد إذا استوى عند القبول و الرفض و هو يطلب البت في الأمر كان أدنى دليل مرجح يؤتى به يفصل في الأمر ؛ كقوله تعالى: ﴿ **إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ۝٣٠ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ۝٣١**﴾ [الزمر: 30-31].

و قوله تعالى: ﴿ **قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ ۝٩٥ فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝٩٦**﴾ [يوسف: 95- 96]، فقد كان إخوة يوسف عليه السلام يقولون لأبيهم يعقوب ﴿**قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ ۝٨٥ قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝٨٦**﴾ [يوسف: 85- 86] فلما كانوا مترددين فيما قيل لهم من قبل و فيما يفعله البشير جاء بالكلام مؤكدا بمؤكد واحد هو الحرف المشبه بالفعل(**إنَّ**) لأن الحادث وقعت أمامهم رأي العين.

شواهد على أضرب الخبر وأدوات التأكيد:

قال أبو الطيب المتنبي:

على قدر أهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكرام المكارم

هذا أسلوب خبري من الضرب الابتدائي خال من أدوات التوكيد، فتلك حقيقة بدهية يتقبلها العقل و لا ينكرها أولو الألباب، فكلما قوي العزم قويت العزيمة و اشتد الإقبال و عظم المطلوب.

وقال النابغة:

ولست بمستبق أخًا لا تلمه ... على شعث، أي الرجال المهذب؟!

يريد الشاعر أن يقول: كل إنسان في هذه الحياة لا يصل إلى مرتبة الكمال مهما فعل، فالخطأ صفة في بني البشر جل ما لا يخطئ، و لو أن الإنسان رام من الناس الكمال لما وجد إلى ذلك سبيلا، فلكل واحد منا عيوب، و لكن الإحسان يزينه و يجمله، و الإحسان يغفر الزلات، و هذا جبلي في الإنسان يخطئ و يصيب، و يذنب و يتوب ... و هذا، فالبيت خال من أدوات التوكيد، فالخبر ابتدائي إذا.

قال أبو العتاهية:

إن الشباب والفراغ والجدة مفسدة للمرء أي مفسدة

الناس ليسوا سواء في معرفة الحقائق و إدراك ما ينفعهم و ما يضرهم، فكلنا محتاج إلى من يرشده ويوجهه و ينصحه، و تقبل ذلك مما تتفاوت النفوس فيه فمنهم من يمتثل للمواعظ فيرق قلبه ويركب مركب الهداية، و منهم من يحتاج إلى التأكيد و حسن البيان و الاستدلال، و منهم من ينكر ذلك فيحتاج إلى التعنيف و الترهيب و هكذا، و في هذه البيت تحدث الشاعر عن الأمور التي تفسد الناس، فالشباب و عنفوانه و غروره و الفراغ الذي يموج بالنفس في ظلمات و متاهات بعضها فوق بعض، والجده(الغنى)، فلو بسط الله للناس في الرزق لطغوا و لأفسدوا في الأرض فسادا كبيرا و لكن ينزل بقدر ما يشاء إنه عليم حكيم، فهذه الأمور مفاسدها عظيمة لكن الناس يجهلون ذلك و يتناسون و الأدلة منصوبة أمامهم يرونها في حياتهم لكنهم لا يعتبرون و لا يتعظون لذلك جاء بالمؤكد (**إن**) ليزيل تلك الغشاوة التي تستر حقيقة تلك الأمور و تبين تأثيرها على الناس.

قال بشار بن بُرد:

خليلي إن المالَ ليس بنافع إذا لم ينل منه أخٌ وصديق

المال و البنون زينة الحياة الدنيا، لا أحد من الناس ينكر ذلك أو يعترض، و لكن الناس أمرهم عجب تجاه المال، يكسبون المال و قلما ينتفعون به أو ينفعوا به غيرهم ممن هم على مقربة منهم، فما قيمة ذلك المال إن لم ينتفع به الأخ و الصديق؟ ، فالشاعر يخاطب صاحبيه ليبين لهم أن المال إذا لم ينفع صاحبه و إخوته و أصدقائه فلا خير فيه، لأن طبيعة الحياة تدعو إلى جبر الخواطر و إعانة المعوزين و الفقراء و المساكين و لا يكون ذلك إلا بالمال الذي يؤلف بين القلوب و يسلي النفوس ويدفع

عنها المحن و الهموم، فما كان من الشاعر لإثبات ذلك إلا أن جاء بمؤكدات تزيد المعنى قوة و تأثيرا في النفوس و تحملها على الفصل بين ما ينفع و ما لا ينفع، فالخبر من الضرب الطلبي.

قال الشاعر:

إنّ الحياة لثوبٌ سوف نخلعهُ وكل ثوبٍ إذا ما رث ينخلع

الناس في حب الدنيا و لذاتها فرق متفاوتة فمنهم من مال و ركن إليها و انغمس في ملاذاتها وحسب أن الخلود فيها هو الحق، فهو يغرف منها بكرة و أصيلا، و هو لا يدري أنها دار عبور و لباس إذا قدم نخلعه يوما ما، فقد رأى الشاعر تلك الغفلة و ذلك الركون إلى الدنيا فأراد أن يعظ أولئك فجاء الأخبار تذكرة لمن كان له قلب أو ألقى السمع و هو شهيد، فجاء بمؤكدين اثنين هما الحرف المشبه بالفعل **(إن)** و اللام المزحلقة لما في الناس إنكارا لتلك الحقيقة، فالخبر من الضرب الإنكاري الذي تحشد له أدوات التوكيد ليتحقق مراد الشاعر.

و من الضرب الإنكاري قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ۝٣٠﴾ [الزمر: 30]، الموت حق على كل نفس عقلت أو لم تعقل، و الناس يلهيهم الأمل و تغريهم ملذات الدنيا فيغفلون عما ينتظرهم في يوم المعاد، فجاء القرءان يذكر الناس بذلك خاصة المنكرين للبعث و الحساب و العقاب، فجيء بالمؤكدات دحضا لما يعتقدونه من عدم البعث و النشور، فجاء بمؤكد واحد، فالخبر إنكاري.

أمثلة عن أضرب الخبر

قال الشاعر:

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها إن السفينة لا تجري على اليبس

قال الشاعر:

إن السلاح جميع الناس تحمله وليس كل ذوات المخلب السبع

قال الشاعر:

يهوى الثناء مبرز ومقصر حب الثناء طبيعة الإنسان

قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾ [الحجر: 9]

قال أبو تمام:

السيف أصدق أنباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب

قال سلم الخاسر:

لا تسأل المرء عن خلائقه في وجهه شاهد من الخبر